الشرطة

المجرم الضعيف القوى العقلية

[illegible] صاحب التوقيع

يثور الرأي العام هاتفاً بعد كل حادثة قتل شنيعة يوماً او ايام ساخطاً حانقاً على مرتكب الجريمة وحزيناً على المقتول وقلما تجد صحيفاً لا يصرخ بأعلى صوته « عيناً بعين وسناً بسن » !! يصرح طالباً أقصى عقوبة ممكنة لهذا المجرم الأثيم الذي ارتكب جريمته الشنيعة ، والرأي العام حسن النية في كل ذلك ، لأن هذا الشعور القاسي يشعر به الناس بعد اقتراف المجرم جريمته يمثل نوعاً قياسياً من ميل الى العدل وان كان غير ممزوج برحمة ، فهو عدل جاف خشن ، ولكن الناس لا يقصدون بطلبهم سفك دم القاتل غير حماية المجتمع البشري من عبث العابثين ، لهذا قلما تجد مجتمعاً بعد وقوع الحادثة — حتى أكثر الناس احساساً وارقهم قلباً — الا ويطالب بتنفيذ القوانين وعقاب المجرم بأقسى انواع العقوبة ، فالمتدينون وغير المتدينين يشتركون معاً في المطالبة والالحاح بهذا الامر ، ولا يبتعدون من ان يقابل سفك الدم بسفك الدم حتى تحصل مغفرة !! ولا بد ان تقابل الجريمة بجريمة اخرى اشنع منها لان القاتل الاول مضطر والقاتل الثاني حر مختار فلا بد من استئصال المجرم ومحوه محواً تاماً من عالم الوجود في ذلك الوقت ! لا نريد ان نبحث الموضوع ، ولا نريد ان نعرف سبب الاجرام ، او الدافع اليه ، ولا نريد ان نتعظ بحادثة الاجرام ونتجنبها ، فنحمل رجلاً آخر قارب ان يهوي كما هوى زميله المجرم الاول ، لا نريد غير الاسراع في الاعدام !! وفي بعض الحوادث نريد ان نعدمه نحن قبل ان تعدمه الحكومة !! وقبل ان يقرر القضاء انه مذنب ، وانه يستحق الموت !! نريد ان نمزقه بأيدينا ونسحقه بارجلنا ؟ ! لاننا في ذلك الوقت لا نحكم الا العاطفة ولا ندع مجالاً للعقل في ذلك الوقت للتفكير والتروي !!

ويعود الى [illegible] الى طبيعتها في مجتمع لا يتطور مع العصر ويجهل العلوم البيولوجية والطبية والاجتماعية في الطب النفسي ، [illegible] الشائعة في الاولى والتقدم المنظور في الحياة ؟؟ ولا نرى رجالا يتطورون بعصر الذرة الى الذي اصبح لا شيء من روح العصر ومطالب الحياة في الوقت الحاضر ؟! لا نرى التجديد في قوانيننا ولا الاخذ بسير الطب الحديث في مجال الجنون ؟؟

فعندما يكون الجنون جريمة يتلقى صاحبها العقوبة بل يرفع كل المسؤولية عنه اذا ثبت جنونه ، لاننا نعتقد ان المجنون لا يميز بين الخطأ والصواب ؛ والحلال والحرام ، ولكننا لا ناخذ من الطب النفسي ولا نرى انه خليق بالرأفة مثل ذويه الجنون لمسؤولية الدافع الذي يدل على ضعف العقل وعدم توازنه !! بل والادهى من ذلك ان اكثر الناس لا يفهمون خطورة ضعف العقل .. قرأت عن مجرم شاب ، ذهب الى مركز البوليس في [illegible] الذي [illegible] دخل ، وفي لحظة [illegible] مع انه [illegible] من القوة والطمأنينة انه قتل حبيبته ! وان [illegible] هذا الشاب الضعيف القوى العقلية [illegible] رجال البوليس [illegible] !!! رجال البوليس الذين [illegible] قلوب اكثرهم وبعد [illegible] ولكنه لا [illegible] الاعجب من ذلك [illegible] المجنون [illegible] الحوائد [illegible] ..

[illegible] وحادثة ؛ [illegible] سنة [illegible] لا بد ان [illegible] سوء واحد ، ذكرت في ختام [illegible] التي وعدتها ، والتي لا تنكرها ؛ [illegible] بعد الان ! فحدثت [illegible] بكل الطرق الممكنة ،

ولكنه قتل قتيلا بها ، لانها كانت متهيجة تهيجا شديدا ، فقد الشاب قدرته على ضبط نفسه ، وعصيت اعصابه وقلما ثارت في الحال ، فحمل الى سلاحه وهو لا يدري ايذهب الى المستشفى لاسعافها او الى رجال البوليس فاطلقت السلطات وهو عاجز عن ان يتقدم بخطوة من هذين الامرين ، ولكنه اخيرا صمم على ان يبلغ الحادثة لرجال الحكومة فحضر البوليس واعترف الفتى صريحا بانه القاتل ولم يحاول ان ينجو من العقاب او يتخلص من المسؤولية ولم يسلك الطريق الملتوي الذي يسلكه المجرم العادي في مثل هذه الحالة ويحاول ان يحمي نفسه ، او يخفف من شناعة جريمته .

فكانت اجوبته صريحة ، مقنعة ، غير مشككة النفس ، ولا مرتبكة بعضها ببعض ، ولم يصل الى الحقيقة الا بعد جهد عنيف ، [illegible] يستطيع النية ان يذكر تفاصيل الحادثة خطوة خطوة ، وكان من الحاضرين اكثر اندهاشا من الحادثة والقسوة البشعة التي جرت بها هذه الحادثة . ان رجال الحكومة كثيرا ما [illegible] الحادثة ارهابا وحشيا ودقة للآلة الكاتبة . واخذت معلومات [illegible] اربعين [illegible] عن المجرم وعائلته واسلافه وجيرانه واصدقائه ، وطبيعة الشخص ، فاصبح الشكل على انه على الفهم غريب الاطوار ، وانهم لا يفهمون حقيقته وان كان يظهر لهم انه رجل عادي ، ولشاهده اخصائي اقر في الحال انه ضعيف العقل ، [illegible] الشقية ، وهو رجل لا تزيد على القوى العقلية لصبي في الثانية عشرة من عمره .

ان الهيئة الاجتماعية تسمح لامثال هؤلاء ان يسرحوا ويمرحوا ، [illegible] ويشتغلوا ويكاثروا [illegible] ويرتكبون ما يرتكبون من الشرور والآثام من غير رقيب او حسيب فاذا ما ارتكبوا جريمة واصبح امرها [illegible] تطلب [illegible] الحماية التي تعتقد انها ان تكون الاسحق هؤلاء المجرمين الذين لم تصلهم الهيئة الاجتماعية يوما من الايام ولم تحاول باية وسيلة من الوسائل ان تحكمهم

انها لا تكتفي بهذا ولا تقصد من تشديد العقوبات على هؤلاء المشوهين فانها تعتقد بان وضعهم في السجون عقابا لهم على جرائمهم [illegible] المريض [illegible] والقرار به يرجعه في [illegible] لا [illegible] في [illegible] الا [illegible] وحبسه الى

فعلنا ذلك . ولما كنا نعالج المصاب بالحمى التيفودية بغير السجن ونحمي السليم لئلا يعديه المريض ونجتهد ان نعرف الداء ونصف الدواء فلم لا نجرب كل ذلك مع المريض بالقوى العقلية , ولم نميز بين مريض ومريض . انا نطالب , بل نرجو ان يعامل ضعيف القوى العقلية معاملة خاصة .

ويمكننا ان نبدأ من الآن بفصل صغار التلاميذ الضعاف القوى العقلية عن بقيتهم وتعليمهم ما يفيدهم و ينفعهم في الحياة وقد كنت استاذا وجربت بنفسي مشقة تفهيم الاولاد البله فقد كنت اتأسف كثيرا لان الآباء يضيعون مالهم ومستقبل اولادهم لانهم يضطرون اولادهم ويحثونهم على السير في طريق لا يصلحون له ولا يصلح لهم وانه كان يمكنهم ان يدخلوهم مدارس صناعية فيفيدون اولادهم حقيقة ويخلقون منهم رجالا يعيشون من عرق جبينهم .

وما زلت أؤكد لكل اب اجد ابنه ابلهاً يحاول تعليمه الهندسة والجبر والكيمياء والطبيعة انه يصرف ماله عبثا وان من الخير ان يحول مجهود ابنه الضائع الى عمل مفيد مثمر

وما زلت اؤمن ان خير ما يحتاج اليه ضعيف القوى العقلية ان يتدرب على الاعمال اليدوية حتى لا يعيش عالة على غيره في امر معاشه . والا فسيسأم المدارس ويهجرها و يخرج يقيس طول الشوارع وعرضها وقد يؤدي به الى التشرد , وفي كثير من الاحايين يصبح صعلوكا وما ضرنا لو تداركنا الامر من اوله وفتحنا المدارس الصناعية وحولنا اليها من لا يصلحون في المدارس الى الدور الصناعية فنكون قد حمينا فئة من اولئك الذين ينتظر ان يكونوا يوماً ما من كبار المجرمين :

اما اولئك الذين تخطوا دور الطفولة ولم يتعودوا مقابلة الشدائد والمصائب في الحياة وتذليلها فلا بد ان نسلك معهم طريقاً آخر وقد اجمع العلماء على ضرورة «التعقيم» وعلى هذا الرأي يجب ان نمنع المعتوهين منعاً باتاً من التناسل لاننا لا نريد جيشا جرارا من البله والمعتوهين ويكفي ما في البلاد منهم وغالبا اولاد هذه الفئة غير شرعيين فسواء اكان التناسل شرعياً ام سفاحاً فالذي يهمنا في الامر ان لا يكون بين هذه الطبقة تناسل .

البتة ، ولا بد من التضييق عليهم كل التضييق كما تفعل الامم التمدينة التي تسعى لتحسين النوع ولا يهمنا الكثرة التي لا فائدة منها . فحصرهم في حقول واسعة يفلحونها ويزرعونها ونزجهم في غمار الصناعة التي نرجو ان يعيرها كبراء البلاد واغنياؤها العناية التامة .

والخلاصة ان الانتقام لا محل له قطعا ، وان العقاب قليل الفائدة بل يكاد يكون عديم الفائدة وان الطريق الوحيد الذي يجب ان نسلكه مع هؤلاء الضعاف في قواهم العقلية ان نجعلهم صناعا . يقومون بكسب رزقهم بعرق جبينهم فلا يكونون عالة على الامة ، فالى رجال الامة ، الذين يهمهم خير بلادهم وتقدمها نسوق هذه الكلمة البسيطة راجين منهم فتح المصانع وتشجيع الصناعة . ولتذكر دائما الحكمة القائلة :

﴿ صنعة في اليد امان من الفقر ﴾

تم